الصراعات الدولية والإقليمية وأثرها على أمن البحر الأحمر ١٩٥٦م – ١٩٩٠م

بحث مقدم من
دينـا أحمد إبراهيم الشافعى

مقدمة :

يكتسب " البحر الأحمر " أهمية بالغة لانه يعتبر احد أهم الطرق البحرية في العالم حيث يوفر للقوى الإقليمية والدولية أمكانية الوصول الى "البحر الابيض المتوسط " والمحيطات المفتوحة ،ويحتل " البحر الأحمر " أهمية سياسية واستراتيجية كبرى لدى القوى الإقليمية والدولية ، حيث يتم توضيح العديد من الأسباب للبحر الأحمر التي توضح أهميتها :

موقع "البحر الأحمر و أهميته :

يعد " البحر الأحمر" حوض طويل ضيق يغطى مساحة تصل إلى ١٧٨ ألف ميل مربع، ويقع "البحر الأحمر" بين دائرة عرض ٣٦,١٢ وبين خطى طول ٢٥,١٧ ، ويحد "البحر الأحمر" من ناحية الشمال الغربى "خليج السويس" ومن ناحية الجنوب يحدها "باب المندب"[١]، ويصل طول "البحر الأحمر" من باب المندب إلى مدخل "خليج السويس" نحو ١٣٨٠ ميلاً[٢]. وكان أكبر عمقاً للبحر الأحمر فى وسطه ، وهو أشد ضحالة عند طرفيه، وتصل مسافة "البحر الأحمر" نحو ١١٨٠ ميلاً[٣]، بدرجة عمق كبيرة تصل إلى ١٠ ألاف قدم[٤].

لقد اختلف عرض "البحر الأحمر" إختلافاً كبيراً على الرغم من أن بلغ متوسط "البحر الأحمر" نحو ١٧٠ ميلاً وهو يضيق من ناحية الشمال والجنوب، إلا إن هناك حالة قد تصل إلى الاختناق وذلك عند مضيق باب المندب من ناحية الجنوب و"مضايق تيران" من ناحية الشمال ، وتصل نقاط اتساع "البحر الأحمر" إلى ١٩٠ ميلاً تقع بين "مصوع" فى "أريتريا" على الساحل الافريقى و"جيزان" ب"المملكة العربية السعودية" وذلك على الساحل الأسيوى. فقد يصل أضيق

(١) Rushbrooke, western Arabia and the Redsea, P.1

(٢) محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٢٩.

(٣) Rushbrooke, op.cit, P.12

(٤) Ross, "the Redsea : An ocean in the making ", P.75

منطقة فى "البحر الأحمر" إلى ٤٠ ميلاً فقط بين "عصب" المتواجدة فى "أريتريا" على "الساحل الأفريقى" و"المخا" فى "الجمهورية العربية اليمنية"[١].

لقد بلغ طول سواحل "البحر الأحمر" الممتدة مع خليجى العقبة والسويس نحو ٣٠٦٩ ميلاً، ومع إضافة السواحل المتواجدة فى "خليج عدن" يصل مجموع طول سواحله إلى ٤٣٤٧ ميلاً. تعتبر سواحل "البحر الأحمر" طويلة ويقوم كل ميل من هذه السواحل بتغطية نحو ٥٧.٩ ميلاً مربعاً من السطح المائى ، ويؤدى الطول المفرط للخط الساحلى إلى مساعدة الدول الواقعة عليه من حسن مراقبة البحر أو السيطرة عليه وذلك من ناحية الآثار الجيولوتيكية[٢] .

يخضع "البحر الأحمر" إلى امكانية السيطرة الساحلية من خلال حكم طوله غير المتناسب، وعرضه المحدود ، فضلاً عن حالة الافتقار الشديد من ناحية العمق الملاحى. على اعتبار أن هذه السيطرة فى حالة تزايد كلما اتجهنا جنوباً أو شمالاً حيث تصعب الملاحة أيضاً بسبب ضحالة المياه[٣]، لقد كان الرصيف القارى الخاص ب"البحر الأحمر" ضيقاً ويتراوح عرضه بين ستة أميال ومائة ميل، بل يوجد حالة من الانعدام لهذا الرصيف فى بعض الأجزاء . ويتسم الرصيف القارى بالضيق وخاصة من ناحية الشمال وبالاتساع عند الجنوب عند خط العرض ١٧ ، وهو أيضاً أضيق على الساحل الافريقى منه على الساحل الأسيوى فهو يزيد ضيقاً مع تواجد المياه العميقة من خلال النقاط الوسطى[٤]، واذا تناولنا الملامح الجغرافية للبحر الأحمر نجدها تتمثل في الاتى :

---

[١] محمد توفيق محمود ، المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٣ ، ص ٨٥.

[٢] محمود توفيق محمود، المرجع السابق، ص٢٩.

[٣] محمد توفيق محمود، المرجع السابق، ص٨٦.

[٤] أجية يونان جرجس، البحر الأحمر بين الحق العربى والصراع العالمى، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص١٦،. محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٢٨، .Rushbrooke, op.cit, P.91.

١- خليج العقبة :

يمثل "خليج العقبة" نقطة لصدع "البحر الأحمر" ويكون ذراعة الشمالى الشرقى، ويقع خليج العقبة بين خطى عرض ٢٨و٢٩ تقريباً ومن ناحية الشمال ويصل طوله إلى ١١٠ أميال، فيما يتراوح عرضه بين ٨ أميال و ١٧ ميلاً، وبمتوسط يصل إلى عشرة أميال عرضاً وإن كان يضيق ليبلغ ثمانية أميال فقط عند مدخل الخليج ومع هذا يتبين عمق الخليج فهو ثقيل عند الرأس ثم يزداد عمقه بنحو ٢١٦٠ قدماً، وكانت أعمق نقطة فيه تقع عند الوسط وتصل إلى ٤٦٠٠قدم. وما أن يعود الخليج إلى الضحالة من جديد ليصل عند رأس فرتق إلى ٢٤٠٠ قدم. وتقع مضايق تيران عند مدخل خليج العقبة، وتقوم جزر تيران وصنافير بتقسيمها إلى ثلاث ممرات فعلية من ضمنها ممر واحد صالح للملاحة هو الرابط بين جزيرة تيران وسيناء (عرضه يصل إلى ٣,٧ أميال) ، أما الممران الآخران فيتميزان بالضحالة ، تحيط بخليج العقبة كل من " المملكة العربية السعودية " باستخدم خط ساحلى يصل إلى ٩٤ ميلاً، والأردن" وخطها الساحلى خمسة أميال، و "إسرائيل" بخط ساحلى يميل إلى سبعة أميال، ثم "مصر" التى يصل خطها الساحلى نحو ١٢٥ ميلاً[١].

٢- خليج السويس

يعتبر "خليج السويس" هو الذراع الشمالية الغربية للبحر الأحمر، ويعرف بأنه منخفض يقع ما بين خطى عرض ٢٧و٢٩ إلى الشمال، ويصل طول "خليج السويس" إلى مائتى ميل، وعرض الخليج إلى عشرين ميلاً فى المتوسط، وهو يضيف عند مدخله نحو ١٨ ميلاً، ولكن من ناحية العمق يصل الخليج فى المتوسط إلى ٢٠٠ و٣٠٠ قدم. وعند مدخل الخليج يقع "مضيق جوبال" الذى يضم عدداً من الجزر أهمها "أم قمر" و"شدوان "و"جوبال" [١] وقامت "قناة السويس" التى

[١] محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٢٨-٢٩.

أفتتحت عام ١٨٦٩م بالإتصال بخليج السويس وهى تعتبر حلقة وصل بينهم فى عرض يتراوح بين ٥٠٠ , ٧٠٠ قدم ولا يزداد عمقها عن ٣٨ قدماً[١].

٣- باب المندب:

باب المندب هو نقطة الإختناق الرئيسية وأساس المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، ويصل عرض باب المندب إلى عشرين ميلاً ويتم تقسيم جزيرة بريم (ميون) إلى ممرين ، يقل عرض القناة الشرقية ميلين ويصل عمقها نحو ٨٥ قدماً، فى حين يصل عرض القناة الغربية نحو ١٦ميلاً[٢] ، ويصل عمقها إلى ٩٩٠ قدماً وهى تعتبر القناة الوحيدة الصالحة للملاحة[٣].

٤- الجزر :

يتكون "البحر الأحمر" من ٣٧٩ جزيرة أغلبها جزر صغيرة جداً ففى كل ميل مربع ومن المسطح المائى توجد ١و٢ جزيرة[٤]، وأغلبها يوجد فى الجزء الجنوبى من "البحر الأحمر" ويقل هذا العدد لو إتجهنا شمالاً، وبعض هذه الجزر تكون بركانية والبعض الأخر مرجانية غير مسكونة فمن الممكن استخدام معظمها للأغراض العسكرية،وهذه الأعراض يتم وصفها كنقاط تكتيكية أو منطلقات للتحكم فى الملاحة المتواجدة فى "البحر الأحمر"[٥].

---

[١] محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٢٩.

[٢] محمود نعناعة ، إسرائيل " ...و"البحر الأحمر " مكتبة الخنجى ، القاهرة، ١٩٧٤ ،ص ٧.

[٣] امال إبراهيم محمد ، الصراع الدولى حول البحر الأحمر ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، صـ ٢٥.

[٤] عماد قدورة ، حول أمن عربى للبحر الأحمر،ط١ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد ٢٢ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٤.

[٥] عبدالله عبدالمحسن السلطان، "البحر الأحمر" والصراع العربى. الإسرائيلى"التنافس بين استراتيجيتين، ط١، لبنان، ١٩٨٤م، ص٣١.

تقوم الأهمية الاستراتيجية لبعض جزر "البحر الأحمر" على مضاعفة جهود الدول الساحلية الممتدة عليه لكى يتم التحكم بهذه الجزر، كما أنها تقوم بالزيادة فى المسؤوليات الدفاعية والتى لابد أن تلحق بها الأقطار المالكة للجزر نفسها وأن حوالى ٦٦.٨% من هذه الجزر وجميعها أراضى عربية فإن البلدان العربية المتواجدة على "البحر الأحمر" ترى من الضرورى عليها ضرورة الدفاع عن جزرها ضد القوى المعدنية[١]، وذلك كما هو موضح بالجدول التالى :

توزيع الجزر فى "البحر الأحمر"

القطر	عدد الجزر	أهم الجزر
"أثيوبيا" ("أريتريا")	١٢٦	جزر ملك ، فاطمه، حالب ، دومير
"جيبوتى"	٦	
"السعودية "	١٤٤	جزر سيبا ، موليله
"السودان"	٣٦	فرسان
"مصر"	٢٦	سواكن
"اليمن الجنوبى"	٢	شدوان ، سهيل ، سيال
"اليمن الشمالى"	٣٩	بريم ، حنيش الكبرى قمران ، ذقر

لقد وقعت حركة الملاحة المتواجدة فى "البحر الأحمر" في مشكلة كبيرة فمثلاً عندما جاء الأوروبيون فى عصور مبكرة إلى "البحر الأحمر" شق عليهم أن يكيفوا أشرعتهم من أجل أن

[١] أجيه يونان جرجس ، المرجع السابق ، ص ٣٠.

تتلاءم رياح "البحر الأحمر"، والاستمرار على هذا الوضع إلى أن تعلموا من العرب ضرورة تعليق الأشرعة فوق الصوارى حتى يفيدوا من الرياح الهوجاء المتغيرة التى تهب فوق "البحر الأحمر"[١].

المتضمنات الجيوبوليتيكية:

الموقع :

يتسم "البحر الأحمر" بموقع جيوبوليتيكى فريد يفرض حالة من التعقيد على العلاقات الاقليمية والدولية[٢] . فهو يوجد عند نقطة تلاقى ثلاث قارات هم : "أفريقيا" من ناحية الغرب، و"آسيا "من ناحية الشرق، و"أوروبا" من ناحية الشمال، ويتواجد "البحر الأحمر" فى مكانه كبيرة بين بحار الشرق والغرب، فهويمكن تشبيهه بأنه عبارة عن جسر طواف يصل الشرق بالغرب، يقوم "البحر الأحمر" بربط " البحر العربى" و"المحيط الهندى" بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق مضيق "باب المندب" فى الجنوب و"قناة السويس" فى الشمال بهذا يصبح "البحر الأحمر" نقطة إستراتيجية لكثير من الطرق المائية . يعتبر "البحر الأحمر" جزء من منطقة الشرق الأوسط غير المستقرة التى كانت منبع الرسالات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والاسلامية .

يقع "البحر الأحمر" فى نطاق بجوار آسيا الجنوبية والمحيط الهندى ، والقرن الأفريقى والبحر الأبيض المتوسط ، والأهم من ذلك أن "البحر الأحمر" يقع بين أكبر حقول النفط فى الخليج العربى وأكبر مستهلكى النفط فى غرب أوروبا[٣]، وفى عام ١٩٧٦م قام "البحر الأحمر" بإنتاج حقول النفط فى الخليج بمقدار ٢١.٤٨٩ مليون برميل أى بنسبة ٣٨% من قيمة نفط العالم . فى نفس السنة قامت باستهلاك الأقطار الصناعية الغربية بمقدار ٣٣.١١٠ مليون برميل أى بنسبة ٥٦.٣% ومن إستهلاك النفط العالمى. ومنذ عام ١٩٧٦م قامت الأقطار الصناعية

[١] محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٢٤.

[٢] عبدالله عبدالمحسن السلطان ، المرجع السابق، ص٣٣.

[٣] أجيه يونان جرجس، المرجع السابق ، ص٥٧.

الغربية بإستيراد حوالى ٩٦.٩% من حاجاتها لنفط الخليج الذى يحتوى على ٨٥.٥% من قيمة احتياطات النفط العالمية المعروفة[١].

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر:

يعد "البحر الأحمر" واحد من اهم الطرق البحرية العالمية على إعتبار ان "البحر الأحمر" يقوم بخدمة العديد من القوى الإقليمية والدولية واحتمالية الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسى، والمحيط الهندى. ومن هنا تأتى الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر من خلال حقيقة مكانته الجغرافية[٢]، وما أن جاء عام ١٨٦٩م حتى أصبح "البحر الأحمر" امتداداً كبيراً "لقناة السويس" ، ثم ازداد أهمية "البحر الأحمر" وذلك بعد اكتشاف النفط فى منطقة الخليج العربى وفى السنوات الأخيرة منذ الحرب العالمية الثانية، خصوصاً منذ الحرب العربية الإسرائيلية فى عام ١٩٧٣م ازداد انجذاب العالم بالبحر الأحمر بسبب أهميتها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وفى الاطار السياسى أصبح "البحر الأحمر" منذ حرب ١٩٧٣م قضية امن حيوية تصطرع على ساحته جميع الدول المطلة عليه.كما أصبح "البحر الأحمر" محوراً مركزياً لتنافس هذه الدول حوله بغرض التأثير والسيطرة عليه. كذلك جاء التنافس بين الشرق والغرب محل المنافسة التقليدية التى كانت محتدمة بين كل من الانجليز والعرب فى "البحر الأحمر" . أما فى شمال "البحر الأحمر" فقد جاء "الإسرائيليون" ليضيفوا بدورهم التعقيد الصهيونى إلى القضية بعد عام ١٩٦٧م[٣] من جهة أخرى ، وفى عام ١٩٧٧م دخلت "أثيوبيا" على الحكم وذلك منذ استيلاء

(١) j.Bowyer Bell,"Bab ElMandab, strategic trouble—spot",obris,vol.16 no.4 (winter 1973, P.9988

(٢) جلال يحيى ، "البحر الأحمر" والاستعمار، دار القلم ، القاهرة، ١٩٦٢، ص٦.

(٣) محمود توفيق محمود ، المرجع السابق ، ص٣٧.

الماركسيين على الحكم، ودخل معها على هذا الحكم حلفاؤها الرئيسيان وهما "الاتحاد السوفيتى" و"كوبا"، بجانب حلبة التنافس مع الأقطار العربية فى شأن "أريتريا" ونقاط أخرى فى المنطقة ،واما من الناحية العسكرية تقوم أهمية "البحر الأحمر" على أنه المدخل الرئيسى إلى "المحيط الهندى "وذلك عبر مضيق "باب المندب" الذى يتميز هو والقرن الافريقى بأهمية كبيرة للقوتين العظميتين على اعتبار أنها تقوم على تواجد هذه القوى فى المحيط الهندى وما يجاوره من مناطق، وأن هاتين القوتين يخوضان المنافسة خاصة حول "البحر الأحمر" و"المحيط الهندى" و"البحر الأبيض المتوسط"وذلك بسبب الأهمية الكبيرة التى تكتسبها مواقع تلك البحار بالنسبة إلى مصالح تلك القوتين من خلال الجوانب الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية[١].

اما من الناحية الاقتصادية " للبحرالاحمر" فكانت تشكل سبباً له قيمته في الربط بين الشعوب التى تعيش على شاطئيه والتى استمرت تتمتع بالمنافع المتبادلة فيما بينها، وبخاصة فى مجال التجارة[٢]. ومن هنا استمر "البحر الأحمر" يمثل عبر التاريخ المنفذ الرئيسى للشعوب التى تطل عليه، خاصة فى ضوء الحقيقة القائلة أن معظم دول "البحر الأحمر" لا تملك منفذاً بحرياً سواه، ما عدا "المملكة العربية السعودية" بسواحلها البالغ طولها ٣٠٠ ميل على الخليج العربى، و"مصر" التى يصل طول سواحلها على البحر المتوسط ٥٣٨ ميلاً و"إسرائيل" التى يصل طول سواحلها المتوسطية ١١٨ ميلاً . فهناك بعض الدول التى لا تملك من منافذ بحرية آخرى فتعتمد اعتماداً كبيراً على "البحر الأحمر"، و أن كل من دول (جيبوتى) والصومال واليمن الجنوبى ، يقعوا على خليج عدن الذى يعتبر المدخل الطبيعى إلى "البحر الأحمر"، فهو يقوم بالاشتراك معه من خلال خصائصه الطبيعية وأهميته الجيوبوليتيكية، وتعتبر هذه الدول من خلال الجانب الجغرافى دولاً "بحر أحمرية "[٣] ، ويصل عدد الأقطار العربية "البحرأحمرية" إلى ثمانية هى "الأردن"،

---

[١] عماد قدورة ،المرجع السابق، ص ٤٠.

[٢] عبدالله عبدالمحسن السلطان، المرجع السابق،ص٣٥.

[٣] جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص ٧.

"والسعودية"، "واليمن الشمالى"، "اليمن الجنوبى" ، "الصومال" ، "جيبوتى"، "السودان"، "مصر" .أما الدول غير العربية فهى "إسرائيل" ،على الجانب الشمالى الشرقى ، و"أثيوبيا" على الجانب الجنوبى الغربى والجدير بالذكر أن عدداً من هذه الدول تتركز بالصدفة قرب تلك المنفذين الضيقين الشمالى والجنوبى من "البحر الأحمر"، وهى حقيقة من شأنها أن تؤدى إلى قيام صراع بين تلك الدول فى حالة سعيها نحو المزيد من السيطرة والنفوذ على مقاليد "البحر الأحمر" الذى تطل عليه.

ويتميز البحر "الأحمر" من خلال عصورنا الراهنة باعتبار أنه ممراً مائياً تجتازه أهم سلعة استراتيجية ألا وهى النفط ، ومنذ الثلاثينات ظهر انقلاب ثورى على الوظائف الاقليمية والدولية التى كان يقوم بها "البحر الأحمر" بعد ما أصبح الطريق الرئيسى لنفط الخليج المتجه إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. فيعتبر "البحر الأحمر" ممراً للمنتجات الصناعية الغربية التى يتم تبادلها فى مقابل المواد الأولية الآتية من العالم الثالث ومن هنا يكون للبحر الأحمر أهمية كبيرة من الجانب الاقتصادى بالنسبة إلى الأقطار العربية بالذات، فهناك سلع تصديرها الرئيسى متمثل فى النفط بنسبة ٩٣ – ١٠٠% من صادرات أقطار عربية مثل "السعودية" و"الكويت" و"قطر" و"البحرين" و"الامارات العربية المتحدة" و"عمان"[١].

يعتبر "البحر الأحمر" له أهمية استراتيجية سواء بسبب قربة من حقول النفط فى الخليج العربى أو من مصادر المواد الأولية فى أفريقيا[٢]، وقد استمر "البحر الأحمر" تاريخياً بؤرة صراع من خلال توتر الصراعات البارزة فى المنطقة وهناك فرق كبير بين تلك الصراعات ليس خلافاً فى

[١] جلال يحيى، المرجع السابق، ص٤-٥.

[٢] عبدالنافع محمود، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيونى فيه، آفاق عربية، السنة ٥ ، العدد ١،٢٥ سبتمبر ١٩٧٩، ص٩٧.

التنوع ولكن فى الدرجة وفى توقيت الحدوث، وهذه الفروق تعكس ظهور خصائص "البحر الأحمر" عبر القرون فضلاً عن العلاقة الكبيرة بين الخصائص والقوى الأخرى(١).

لقد أدى ازدياد أهمية طريق "السويس" الاقتصادي والاستراتيجي إلى زيادة أهمية "البحر الأحمر" كمعبر للتجارة ، مع حالة تزايد لأهمية البترول وتوضح أهمية الخليج العربى كمنتج كبير ومصدر أول فى العالم مع أهميته الكبيرة لأوروبا الغربية وأمريكا على الجانب الآخر من الطريق، ومن هذه الصفات أيضاً أن أهمية "البحر الأحمر" فى تاريخ الاستعمار كمنفذ بحرى على طريق الهند والشرق الأقصى، وفى استعمار الدول الغربية لأفريقيا الشرقية ولقد تزايدت هذه الأهمية بعد حفر "قناة السويس"، ولقد شهد "البحر الأحمر" نشاطاً وتنافساً اقتصادياً وعسكريا زاخراً(٢).

أن هذه البلاد العربية تكاد تغطى بكل شواطىء "البحر الأحمر" إلا أن الوجود الإسرائيلي الصغير على "خليج العقبة" ودور "البحر الأحمر" كمنفذ لتجارة "إسرائيل" مع المناطق إلى جنوبه وشرقه، وهو ما يجعل "البحر الأحمر" مجالاً من مجالات الصراع بين "إسرائيل" والبلاد العربية وإذا فكانت هناك محاولات للوصول إلى تسوية الدائرة منذ فترة إلى الآن قد تخفق إذا إنتهت إلى تسوية الصراع القائم بين "اسرائيل" وبعض البلاد العربية فمن الممكن أن الصراع بين "إسرائيل" وبعض البلاد العربية الأخرى سوف تدوم لوقت غير قصير وسوف ينعكس على "البحر الأحمر"(٣).

من الممكن أن يتم إضافة هذه الصور لبعض الظواهر الهامة فى عالمنا الراهن، وهى عبارة عن ظواهر لها انعكاساتها على "البحر الأحمر" على الصراع المتواجد فيه،وكانت أولى تلك

(١) احمد عزت عبدالكريم ، البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، مطبعة الجبلاوى، القاهرة، ١٩٨٠م ، ص٦٦٠.

(٢) أحمد عزت عبدالكريم، المرجع السابق، ص٦٦١.

(٣) احمد عزت عبدالكريم ، المرجع السابق، ص٦٦١.

الظواهر ظاهرة تزايد أهمية الوطن العربى والشرق الأوسط من خلال منافذه المتعدده والمتنوعة، وفى اتجاهات شتى من خلال بتروله الضخم إنتاجاً واحتياطياً وتصديرياً وأرصدة وقوة مالية لها أثر كبير على العالم سواء كانت متقدمة أو متخلفة، مع إظهار قدرته الشرائية الضخمة بتلاصقه مع جنوبى "الاتحاد السوفيتى" أحد العملاقين، واعتبارها حلقة وصل متوسطة فى قلب الثالوث القارى بكل ما لديه من أهميات خطيرة، وعلى المداخل المتجهه من الشمال والشرق إلى القارة الأفريقية(١).

اما الظاهرة الثانية فكانت عبارة عن تزايد أهمية القارة الافريقية فى المرحلة الحالية من خلال ثرواتها الضخمة والمتزايدة بما يكتشف من جديد فيها اليوم تلو الآخر وذلك من خلال سوقها الكبير سواء لحاجات الاستهلاك، أو الانتاج والنفوذ أو كمجال كبير ومتزايد للإستعمار من خلال أهميتها الاستراتيجية على اعتبار أنه مصدر لكثير من المواد ذات الأهمية الاستراتيجية(٢)، أما عن الظاهرة الثالثة في عالمنا الراهن وهى عبارة عن ظاهرة تزايد الصراع الدولى على هذه المناطق وعلى بلاد العالم الثالث خاصة ظهورها بشكل واضح فى نصف الكرة الشرقى، فلقد تزايدت حالات الصراع ودوائره سواء المحلية أو الاقليمية والعالمية، وتقوم بمساندة كافة الجوانب ذات المصالح المشتركة أو المتقاربة فى مواجهة الجوانب المضادة التى تقوم بمساندة ودعم بعضها البعض(٣)، ومن الممكن أن نقرر للمنافذ المختلفة وخاصة البحرية منها فى عالم اليوم الذى يموج بصراعه دوراً كبيراً وهناك أهمية متزايدة على أن للبحرالأحمر أهمية كبيرة بين هذه المنافذ وخاصة مع أهمية المناطق المحيطة به(٤).

---

(١) محمود توفيق محمود، المرجع السابق، ص٤٠.

(٢) جلال يحيى، المرجع السابق، ص١٠.

(٣) احمد عزت عبدالكريم، المرجع السابق،ص٦٦٢.

(٤) احمد يوسف أحمد، الصراع العربى فى "البحر الأحمر"سياسات البحر الأحمر والعلاقات العربية الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، السنة ١٢، العدد ٥٩، يناير ١٩٨٠، ص١٩.

لقد زاد الحديث فى الماضى القريب وخاصة فى الفترة الأخيرة عن "البحر الأحمر" وأمنه، وقامت الحكومة بالاهتمام بهذه القضية وتحريك الكثير من الهيئات المختلفة والمناقشة حول هذا الموضوع، والاهتمام باللقاءات الحكومية المتعددة سواء ثنائية أو متعددة الأطراف، وفى خلال العامين الماضيين حول البيانات الصادرة عن هذه اللقاءات والتصريحات المعلنة عن الرسميين فى العديد من البلاد، ويكفى أن نوضح على سبيل المثال ضرورة التفكير منذ فترة، والوصول إلى الشكل الذى تتوصل إليه اليوم والى المشروع البحثي المشترك الذي يقوم به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الذى يتبع مؤسسة الاهرام بتقديم العون مع مجموعات بحث متواجدة فى "إيطاليا" "وألمانيا الغربية"[١].

ويتحدث الكثيرين عن تحويل "البحر الأحمر" إلى بحيرة عربية وكيفية السيطرة على مداخله أو مخارجه، وقيام العرب بإغلاق على من يريدون أو دون من يريدون، والأبعاد الخاصة ب"البحر الأحمر" عن نفوذ القوى الكبرى، والصراع الدولى ... الخ[٢]، ومع العلم بمجرد التحكم بالشواطىء الخاصة ب"البحر الأحمر"، أو على نفط ذات أهمية استراتيجية كبيرة عليها، أو على جزائر ذات مكانه هامة فى فترة معينة، وكل هذا رغم أهميته الكبيرة فإنه لا يضمن وحدة كاملة للسيطرة البحرية على منطقة ما، على اعتبار أنه العنصر المهم الأهم فى السيطرة البحرية، هو عبارة عن القوة البحرية ذاتها وهذه القوة لو تحققت تفوقت على غيرها وهى التى كانت تحقق السيادة فى البحر، وتفشل فى غيرها أو تمنعه من تحقيق تلك السيادة، والتى كانت مراكزها المتواجدة فى النفط لها أهمية استراتيجية كبيرة وتمنع غيرها من ذلك، وحتى تخرجه أحياناً منها أن حارس هذه

[١] أحمد عزت عبدالكريم ، المرجع السابق، ص٦٦٣.

[٢] محمد عبد السلام المسلاتى ،الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر–عربياً، جريدة الفجر الجديد (طرابلس الغرب)، ٩ فبراير ١٩٧٧م، ص٥.

البوابات والنقط الاستراتيجية لا تحقق من ذاتها سواء سيطرة أو سيادة تقوم على المساعدة والدعم، ولكن العبرة أساساً تقوم على السيادة والسيطرة[١].

تقوم "الولايات المتحدة الامريكية " بابراز كافة مصالحها على اعتبار أنه معبراً للتجارة العالمية وخاصة معبر البترول ، ويعد "البحر الأحمر" حلقة وصل هامة تقوم على انسياب قواتها البحرية على الجانب العالمى وتواجدها الضرورى لو احتدم الأمر، وتكون داخل هذا البحر أو فى أى مكان آخر تساعد الأصدقاء وتردع الأعداء فتقوم باستعراض كافة العضلات وتظهر الوجود وعلى أى الأحوال من أجل التواجد السوفيتى بوجود أمريكى[٢]، ويعد " الإتحاد السوفيتى" هو الآخر له مصالحة الحيوية فى "البحر الأحمر"[٣].

إن هناك جزءاً من عالمية مصالح الدولتين العملاقتين وقوتهما وهو تواجدهما فى كل مكان على ظهر البسيطة ومن ثم لم يتم إغلاق أى بحر عام مهما كان صغيراً أو ضيقاً ، ولا يتخيل لأحد أن تسمح بذلك ، ولقد امتنعت القواعد والتسهيلات ليعملان على التواجد مهما كلف الأمر، ولكنه ليس مستحيلاً بأى حال من الأحوال[٤].

تعتبر ظاهرة التموين فى "البحر الأحمر" حقيقة قائمة ولها أبعاد كبيرة، وتعوض عدم توفير التسهيلات الأرضية اللازمة في حالة التقدم فى بناء السفن، والتطور فى استخدام الوقود الذى لا يحتاج إلى تواجد قواعد متعددة ومتقاربة، كما يقتضى الأمر فى الماضى حتى الماضى القريب

---

[١] جلال يحيى، المرجع السابق، ص١٥.

[٢] أحمد يوسف أحمد، المرجع السابق، ص ٢٠.

[٣] محمد توفيق محمود، المرجع السابق ، ص٨٧.

[٤] أمين هويدى، "البحر الأحمر" والأمن العربى ، مجلة المستقبل العربى، السنة ٢ ، العدد ١٢ ، فبراير ١٩٨٠م، ص ١٠٤.

أن حالة التقدم فى الطيران الاستراتيجى والامكانيات المتاحة فى نقل القوات المحمولة جواً تشكل عند الضرورة سنداً هاماً للقوات البحرية فى قيامها بمهماتها فى أماكن كثيرة فى العالم(١).

ولابد علينا من أن نتذكر نقطة هامة أولا وهى أنه فى هذا العالم الذى يزداد فيه حالة التركيز فى الصراع والمنافسة على بلاد العالم الثالث، ويؤدى هذا إلى زيادة حالة الصراع على بلاد العالم الثالث حيث تتداخل فيه دوائر استخدام تسهيلات كان يستخدمها فى وقت لاحق ، ومن الممكن أن يمنع بهذا الجانب من التواجد فى منطقة ما ، والتأثير عليها بفاعلية كبيرة ، وأن الدولة العملاقة لن تسمح بهذا مهما وصل الأمر(٢)

لقد تكتسب هذه الدول العديد من التسهيلات فى أماكن أخرى فى حين أنها تعقد تلك التسهيلات فى أماكن أخرى ويكفى أن نوضح على سبيل المثال إلى أن السوفيت فى الوقت الذى فقدوا فيه بعض التسهيلات فى "البحر الأحمر" وما وراءه فى كل من "مصر" والسودان والصومال فأن هذه التسهيلات التى يقومون بها قد زادت فى اليمن الجنوبي و"أثيوبيا" وفى أماكن أخرى فى المحيط الهندى(٣) .

وهناك من الناحية الافتراضية البحتة أن معظم القوى المحلية وقفت جميعها معاً وهذا فى الظروف المنتشرة فى تلك المرحلة التى نعيشها، وأن هذه الدول العملاقة والصراعات الدولية فيما بينها فكل ذلك أمنيات من الصعب أن تتحقق، فيعتبر التواجد فى "البحر الأحمر" حلقة فى مجموعة طرق الملاحة العالمية ترتبط بما وراءها من المنافذ البحرية، والتواجد فى "البحر الأحمر" نفسه كواحد من أهم بحار العالم، ونظراً لأهميته الاستراتيجية الكبيرة كل هذا له مسائل رئيسية ولا

(١) محمد حسنين هيكل، الخطر فوق "البحر الأحمر"، جريدة الأهرام،العدد ٩٧، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٢، ص٣.
(٢) أحمد عزت عبدالكريم، المرجع السابق، ص٦٦٤.
(٣) أحمد يوسف أحمد، المرجع السابق، ص ٢٠.

يمكن لأبعاد القوى العالمية عن هذا البحر مهما وصلت كافة المحاولات فضلاً عن الأحلام والأمانى[١].

إن حالة الصراع والتنافس بين الدولتين العملاقتين لا تقوم فقط على تواجد العملاقان فى "البحر الأحمر"، إنما تعطى للآخرين حيزاً أكبر من حرية الحركة فيه، ولا يسمح لأحد باستخدام هذا البحر ذى الضفة الدولية والأهمية الاستراتيجية[٢]، تتمتع الدول الأقل (the lesser powers) بدرجة أكبر من حرية الحركة عن ذى قبل فضلاً عن تواجد الأعراف الدولية وحرية ذرع البحار، وهى عادة ما تنتمى إلى كتلة متواجدة من أجل الصراع فى مواجهة الأخرى، ومن مصلحة أصدقائها ضرورة تواجدها لإضافة نشاطاً وقوة ومساعدة، ومن المهم أن نضيف نشاطاً آخر فى عالم التدخل غير المباشر. الذى يتواجد فى هذه المرحلة، وفى عالم التدخل بالوكالة (inter vention by proxy وأننا كثيراً ما نجد لهذه الدول نصيباً مهماً عند توزيع الأدوار (role Distribution)وفى لعب هذه الأدوار، وأن تواجد هذه القوى فى "البحر الأحمر" ضرورى لها ولغيرها[٣]، وكانت تلك الدول تلعب دوراً مؤثراً بالوكالة في المنطقة التى يقوم فيها إذا كان لا يكسب طرفاً ما فى منافسة العمالقة والكتل فإن قدم شيئاً فيكون شيئاً كثيراً على المستوى الاقليمى للطرف العملاق الآخر بمساعدة إتجاهاً سياسياً وجماعة معينة، وحرية هذه القوى فى البحار، ولم تكن الدول الصغيرة مسألة حيوية لمصالحها إنما كانت مسألة هامة من أجل حركة الكبار وقيامهم فى الإطار الدولى الراهن[٤].

---

[١] محمود توفيق محمود، المرجع السابق، ص٤٣.

[٢] جلال يحيى، المرجع السابق، ص١٨.

[٣] El sayar , Legal aspects of the control,over minral resources of the red sea , 1980.P25.

[٤] أحمد عزت عبدالكريم، المرجع السابق، ص٦٦٧.

أن قيام كلٍّ من أساليب الضغط والمنح والحرمان فى ظروف استثنائية للاستقطاب الدولى بما يتميز من صراع محكوم وحالة تعايش وتنافس فى آن واحد تعتبر مسألة غير واقعية ولا يمكن أن نتخيل إلا إذا تم الاتفاق بين العملاقان أو ما صمت عنه تلك العملاقان معاً وفى آن واحد، وهذا شىء لا يسهل تخيله فى ظل الصراع الدولى القائم اليوم[١]، وهذا ينقلنا إلى ما يؤكده البعض وما يتمناه البعض الآخر من أن يوفق العرب إذا اجتمعت كلمتهم فى أن يقوموا بإغلاق "البحر الأحمر" على "إسرائيل" ويهمنا هنا أن نتناول هذا الأمر بشىء من الموضوعية :

أ- أن تتوحد فيها كلمة كل الدول المطلة على "البحر الأحمر" فيما عدا (إسرائيل) على ضمان تحقيق الهدف لأن يتواجد فى المصلحة والضرورة والواقع دولاً خارجية يمس هذا التصرف بمصالحها ومكانتها ولا تستطع أن تصمت عليه، وهى تعتبر قادرة على منع حركة من يحاولون هذا المنع، وليس من مصلحة الجانب الآخر فى الصراع الدولى المحكوم الذى نعيشه، أن يقوم بمساعدة هذا المنع بما يحمله من معان وهذا يؤدى إلى تصرف من مضاعفات[٢] هذا فضلاً على اتحاد كلمة كل الدول التى تطل على "البحر الأحمر" فى ظروف الاستقطاب التى يعبر عليها بلاد العالم الثالث، ويكون هذا افتراض غير واقعى[٣].

ب – هناك حالة افتراض أن تتحد كلمة كل الدول العربية التى تطل على "البحر الأحمر" فى ظروف الاستقطاب والصراع الاجتماعى التى يحيط ببلاد العالم الثالث ويكون حالته افتراض غير واقعى، لقد أثبتت التجربة الخاصة بحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م مع "إسرائيل" وبعد أيام من

[١] فوزية فهمى ، المرجع السابق، ص٢٠.
[٢] أحمد يوسف أحمد، المرجع السابق، ص١٩.
[٣] محمود نعناعه، المرجع السابق، ص١٢٤.

بدئها أن محاولة إغلاق "البحر الأحمر" على "إسرائيل" لا يمكن أن تدوم لأن الكتلة الغربية و"الولايات المتحدة الأمريكية " بالأساس، لا يمكن أن تسمح بهذا(١).

جـ – هذا فضلاً عن وجود "لإسرائيل" مخرجاً آخر على البحار وذلك عن طريق البحر المتوسط بالرغم أن هذا المنفذ هو المنفذ الرئيسى والأساسى "لإسرائيل" عبر أفريقيا الشمالية وجنوبى وشرقى آسيا على إعتبار أنه منفذاً أطول كثيراً مماً لو استخدم "البحر الأحمر" كمنفذ لتلك المناطق، وقبل عام ١٩٥٦م لم تركع "إسرائيل" على ركبتها فى صراعها ولم تمنع حركتها مع المناطق المذكورة، ولقد أوضحت الأحداث فيما بعد أن فكرة إغلاق "البحر الأحمر" على "إسرائيل" مسألة لا يمكنها ولا يمكن لأصدقاءها الكبار أن يسلموا بها ويسكتوا عليها(٢).

د– إن التحدث فى هذا الموضوع هذه الأيام ومع العديد من محاولات الوصول لأى تسوية نهائية مع "إسرائيل"، وتقوم هذه التسوية على حرية حركة "إسرائيل" وحرية الحركة منها وإليها(٣)، وتدل كل هذه الأسباب على أن السيطرة المطلقة على "البحر الأحمر" من خلال الظروف الدولية المنتشرة عن طريق قوة متواجدة من خارجة أو عدة قوى داخل هذا البحر هو أمر غير وارد، ترتبط هذه الحقيقة بالحقيقة التالية ارتباطاً وثيقاً، وهذه الحقيقة عبارة عن أبعاد أية قوة عن "البحر الأحمر" أو منع أية قوة سواء كانت داخلية أو خارجية بالقيام بذرع هذا البحر واستخدامه، وتعتبر هذه الأبعاد أمر غير وارد بالتالى فإن أبعاد "البحر الأحمر" عن تواجد القوى الكبرى بالأمر غير الوارد، وهذا تم توضيحه عن أى وقت مضى فى ظروف حالة

(١) Mohammed saud Al-sayan, “legal Aspects of the control over Rsources of the Red .sea, “LM.Litt.thesis, GeaorgeWashinton University, 1973, P.6.7

(٢) أحمد عزت عبدالكريم، المرجع السابق، ص٦٦٦.

(٣) محمود نعناعة، المرجع السابق ، ص١٢٥.

الاستقطاب المنتشرة فى الظروف الراهنة، بجانب ظروف التداخل الشديد بين مستويات أو دوائر الصراع سواء كانت محلية أو إقليمية أو عالمية[١].

وفى ضوء التحدث عن "البحر الأحمر" وتحويله إلى بحر محايداً وبحر سلام كما يدعى البعض، فإن هذا لن يتخطى مجرد الكلام، ومن الصعب أن يتحقق هذا الكلام فى ظروف عالم اليوم. ويكفى أن نوضح ما حدث بالنسبة لتحويل المحيط الهندى إلى بحر سلام، والتخلص من القواعد العسكرية المتواجدة فى أجزائه المختلفة، وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة، والبيانات الخاصة بمجموعة دول عدم الانحياز، وأقل ما قيل على لسان دولة كبرى هو أن يقوم ذلك على أساس مبدأ المساواة[٢].

ويأتى بعد ذلك موضوع أكثر أهمية وهو ضرورة العمل على تطوير التعاون بين البلاد المطلة على "البحر الأحمر"، وهى تعتبر همزة وصل تربط فيما بينهما سواء كان ذلك بين جميع دول "البحر الأحمر" أو بين البلاد العربية التى تطل عليه، ومن الصعب أن يقوم أى شخص عاقل ضد محاولات تطوير هذا التنسيق والتعاون بين هذه البلاد سواء كانت بين نشاطاتها كدول، أو فى عملها المشترك على ضرورة إستغلال ثروات "البحر الأحمر" نفسه والعمل بأقصى جهد وأقصى مدى ممكن يعد أمراً مطلوباً[٣].

ويدخل فى هذا المجال قضية حيوية وهى عبارة عن قضية الأمن الخاصة فى كل بلد من بلاد "البحر الأحمر"، وهى تعتبر قضية الأمن الجماعى لبلاده العربية، ويعد العمل المشترك فى هذا المجال أمراً هاماً[٢]، ويدخل فى هذا المجال قضية حيوية أخرى وهى قضية الدفاع عن حركة

---

[١] عبدالله ناصر السنوسى، متى يصبح "البحر الأحمر" بحيرة عربية، مجلة السياسة الكويتية، ١٩ مارس ١٩٧٩م، ص١٩.

[٢] أحمد عزت عبدالكريم ، المرجع السابق، ص٦٧٠.

[٣] جلال يحيى، المرجع السابق، ص١٢.

البترول وذلك من خلال "البحر الأحمر" ناحية الشمال والغرب، والاكتفاء بأن هذه المسألة حيوية بالنسبة للكل، وهو الأمر الذى يجعلها تهتم بإستمرار إنسياب البترول بحرية وذلك من خلال جميع منافذه، هذا فضلاً عن تواجد طريق بديل للطريق الذى يمثل للبحر الأحمر حلقة وصل هامة وهو طريق "رأس الرجاء الصالح"(١).

المصادر العربية:

١. أجية يونان جرجس، البحر الأحمر بين الحق العربى والصراع العالمى، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص١٦،. محمود توفيق محمود، المرجع السابق ، Rushbrooke, op.cit, P.91.
٢. احمد عزت عبدالكريم ، البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، مطبعة الجبلاوى، القاهرة، ١٩٨٠م .
٣. احمد يوسف أحمد، الصراع العربى فى "البحر الأحمر"سياسات البحر الأحمر والعلاقات العربية الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، السنة ١٢، العدد ٥٩، يناير ١٩٨٠.
٤. امال إبراهيم محمد ، الصراع الدولى حول البحر الأحمر ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٥. أمين هويدى، "البحر الأحمر" والأمن العربى ، مجلة المستقبل العربى، السنة ٢ ، العدد ١٢ ، فبراير ١٩٨٠م.
٦. جلال يحيى ، "البحر الأحمر" والاستعمار، دار القلم ، القاهرة، ١٩٦٢.
٧. عبدالله عبدالمحسن السلطان، "البحر الأحمر" والصراع العربى. الإسرائيلى"التنافس بين استراتيجيتين، ط١، لبنان، ١٩٨٤م.
٨. عبدالله ناصر السنوسى، متى يصبح "البحر الأحمر" بحيرة عربية، مجلة السياسة الكويتية، ١٩ مارس ١٩٧٩م.

(١) ثبت ذلك بإسناد صحيح من قوله ρ "أنا نبي الملحمة" أخرجه أحمد في "المسند" (٣٩٥/٤) وابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٢٢٢٦) والطيالسي في "مسنده" (٤٩٤) والحاكم في "المستدرك" (٦٠٤/٢) وصححه، كلهم من حديث أبي موسى الأشعري τ مرفوعا به.

٩. عبدالنافع محمود، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيونى فيه، آفاق عربية، السنة ٥ ، العدد ١،٢٥ سبتمبر ١٩٧٩.
١٠. عماد قدورة ، حول أمن عربى للبحر الأحمر،ط١ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد ٢٢ ، ١٩٩٨ م.
١١. محمد توفيق محمود ، المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٣.
١٢. محمد حسنين هيكل، الخطر فوق "البحر الأحمر"، جريدة الأهرام،العدد ٩٧، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٢.
١٣. محمد عبد السلام المسلاتى ،الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر–عربياً، جريدة الفجر الجديد (طرابلس الغرب)، ٩ فبراير ١٩٧٧م .
١٤. محمود نعناعة ، إسرائيل " ...و"البحر الأحمر " مكتبة الخنجى ، القاهرة، ١٩٧٤ .
١٥. محمود توفيق محمود، "البحر الأحمر" فى الاستراتيجية الدولية، مجلة السياسة الدولية ،السنة ١٥، العدد ٥٧ ، يوليو ١٩٧٩م.

المصادر الأجنبية:

1. El sayar , Legal aspects of the control,over minral resources of the red sea , 1980.P25 .
2. j.Bowyer Bell,"Bab ElMandab, strategic trouble—spot",obris,vol.16 no.4 (winter 1973, P.9988
3. Mohammed saud Al-sayan, “legal Aspects of the control over Rsources of the Red sea, “LM.Litt.thesis, GeaorgeWashinton University, 1973, P.6.7.
4. Ross, "the Redsea : An ocean in the making ", P.75
5. Rushbrooke, op.cit, P.12
6. Rushbrooke, western Arabia and the Redsea, P.1